

لعبة اللغة وسحر السرد في القصص الموجهة للطفل
- قصص محمد الشنوفي أمودجا -

د/ سمية قندوزي

جامعة الجزائر -2-

guendouzisoso@outlook.com

الملخص:

يعتبر أدب الأطفال فضاء واسعا ووسيطا تربوي مهما في بناء شخصية الطفل نفسيا وعقليا وأخلاقيا، ويساهم بشكل كبير في تنمية قدراته الذهنية والفكرية، وتوسيع خياله وطرق تعبيره، واكتسابه لقاموس لغوي ثري، و تثقيفه وصقل مواهبه. يعرف العصر الحالي اهتماما متزايدا بقصص الأطفال لأنها تعتبر من أهم الوسائل لتشجيع الطفل على المطالعة، وكذا إقبال الأطفال المتزايد عليها، لذلك وجب الاهتمام بمحتوى هذه القصص التي يطالعها الطفل في أهم مرحلة من مراحل تكوينه، والتي ستنعكس على شخصيته وثقافته ولغته. تعتبر قصص "محمد شنوفي" من أهم القصص التي كتبت بقلم واعي، وباحترافية كبيرة، سواء على مستوى اللغة أو على مستوى السرد، فعلى الرغم من قلتها لكنها تسجل جودتها، لذلك سأعمل على دراستها من ناحية اللغة والأسلوب وكذلك من ناحية السرد.

الكلمات المفتاحية: الطفل، الأدب، قصص الأطفال، اللغة، السرد...

Abstract:

Children's literature is a vast space and mediator educational important in building the personality of the child psychologically, mentally and morally, and contributes significantly to the development of mental and intellectual abilities, and expand his imagination and ways of expression, and acquire a rich linguistic dictionary, and educate and refine his talents. The present era is known for its growing interest in children's stories because it is considered one of the most important means to encourage the child to read, as well as the increasing popularity of children, so attention must be paid to the content of these stories, which are read by the child at the most important stages of its formation, which will reflect on his personality, culture and language. Mohammed Shanoufi's stories are one of the most important stories written by a conscious, professionally, both at the level of the language and at the level of narrative, although I said little but record quality, so I will study them in terms of language and style as well as in the narrative.

Key words: child, literature, children's stories, language, narration

مقدمة

يحتل الأدب مكانة هامة في حياتنا اليومية لما له من أثر عميق في النفوس، بفضل فنونه المتنوعة وأساليبه المتعددة، ويعتبر أدب الطفل من أهم الأعمال الإبداعية تأثيراً، لكون مرحلة الطفولة مرحلة حساسة جداً في بناء حياة الإنسان، وهي النواة الأولى التي يؤسس عليها مبادئه وتوجهاته. إن الأدب الموجه للطفل بأشكاله المختلفة يساعد على تنشئته السوية والصحيحة، التي تخضع إلى الدراسات النفسية و التربوية، من أجل تلقين القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفوس الأطفال، بأسلوب فني مميز يهدف النهوض به وجعله قادراً على مواكبة كل التطورات الحاصلة في البيئة التي يعيش فيها. لأنه اختزال للثقافات والمفاهيم والقيم والطموحات المستقبلية.

يشكل أدب الطفل دعامة رئيسية في مواجهة التغيرات التي تعترضهم في مسيرة نموهم، وفي تكوين شخصياتهم عن طريق إسهامه في نموهم العقلي، والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي، وتطوير مداركهم وإثراء حياتهم بالثقافة وقيم التسامح والحوار وتوسيع نظراتهم للحياة، وقد يبدو أدب الطفل بسيطاً لدى البعض لكنه في الحقيقة على درجة عالية من الحساسية والأهمية، لأن المبدع في قصص الكبار له الحرية في صياغة عمله الأدبي بالكيفية التي يراها مناسبة لرؤاه في الحياة، لكن الكتابة للطفل من أصعب المهام والتكلم معه بخطاب يناسب عقله يتطلب إلمام شامل بمستوياته النفسية والاجتماعية والعقلية، فالمعايير الأسلوبية خاصة في مملكة الطفل تتغير نظراً لحساسية المرحلة من جهة وللاعتبارات السيكولوجية والتربوية التي تحتم على كاتب قصة الطفل الالتزام بها من ناحية ثانية، وتظهر مشكلة الأسلوب اللغوي وأهميته وعلاقته بالمضمون في قصص الأطفال جلية واضحة نظراً لخصوصية الفئة التي تتجه إليها الآثار الأدبية وبشكل خاص في الفن القصصي لأنه يتوقف على أسلوب متميز للوصول الفكرة إلى الطفل القارئ ومن ثم تحقق غاية القصة من عدمه.

أدب الطفل ليس مجرد قصة أو حكاية، وإنما يشمل كل القيم الإنسانية سواء مكتوبة أو مسموعة أو مقروءة، فهي تساعد الطفل في اكتساب اللغة العربية وتنمية قدراته الفنية، فالطفل عند دخوله المدرسة يصطحب معه حمولة و ثروة لغوية لا يستهان بها، تضم اللغة العربية والفصحى والعامية السائدة، فمن خلالها يتواصل الطفل مع غيره وكذا يستوعب ما يتلقاه.

من هنا تتجلى أهمية إمداد الطفل بالأدب الذي يهيئه لتحقيق الأهداف المنشودة، ويسهم في تنشئة صحيحة قوية، كما يستطيع الأدب عامة والقصص خاصة بتلبية حاجيات الطفل ويسهم في إشباع اهتماماته ويربي ذوقه، ويثري لغته ويطورها، ومن هنا يعتبر أدب الطفل بمختلف فنونه دور في تحقيق كل هذا.

تحتل القصة المقام الأول من حيث الأهمية، فهم يميلون إليها ويستمتعون بها سواء كانت مسموعة أو مقروءة فهي تحتل مكانا متصدرا بين الأساليب المستخدمة لتربية الطفل، نظرا للعناصر المشوقة التي تحتويها.

يعرف العصر الحالي اهتماما متزايدا بقصص الأطفال لأنها تعتبر من أهم الوسائل لتشجيع الطفل على المطالعة، وكذا إقبال الأطفال المتزايد عليها، لذلك وجب الاهتمام بمحتوى هذه القصص التي يطالعها الطفل في أهم مرحلة من مراحل تكوينه، والتي ستعكس على شخصيته وثقافته ولغته، لذلك سأعمل على دراسة قصص "محمد شنوفي"، من ناحية اللغة و الأسلوب و كذلك من ناحية السرد.

1/ اللغة في أدب الطفل

إن اكتساب اللغة عند الطفل دليل على أن بنيته العقلية أخذت تنمو وتتطور بالخروج من الذات إلى الموضوعية، ومن الإدراك الحسي والسطحي للنطق إلى إدراك العلاقة بين الأشياء، فالعلاقة بالإدراك والفكر والوعي واللاوعي والسلوك والعلاقات الاجتماعية والإيديولوجية أدت بالعلماء إلى البحث و الدراسة حول هذه العلاقة، فدرسوا وتناولوا كل ما يتعرض له الطفل منذ أن كان جنينا في رحم أمه، حيث نجد الباحث "فيرث" الذي اشتغل على مراحل اكتساب الطفل للغة يقول ((أن مراحل النمو اللغوي للطفل مرتبطة بالتجارب التي يمر بها في حياته، وأن كل مرحلة لها تأثيرها في اكتساب اللغة)) (1)، ويعبر على هذه المرحلة العالم الدنماركي "جيسبرسن" بـ "مرحلة الصباح ومرحلة إدراك الأصوات ومرحلة الكلام".

ويرى فريق آخر من الباحثين أن مراحل النمو اللغوي متتابعة، حيث يمر بها جميع الأطفال مهما كانت اللغة التي يكتسبها الطفل من البيئة، ويعتبر الاحتكاك والتواصل بين الطفل والراشد شرط من شروط حصول التطور، كما تعد اللغة جسرا بين الطفل و الراشد، وكذا أداة لحصول الاحتكاك، واللغة لا تكتسب تلقائيا إنما تحتاج إلى التدريب والتعلم ولكن هذا بمرور على عدة مراحل، والتي تتمثل في مرحلتين أساسيتين في نمو اللغة عند الطفل وهي المرحلة ما قبل اللغة و المرحلة اللغوية(2).

ترتبط اللغة بحياة الطفل وحاجياته ارتباطا وثيقا، مما يشكل له حافزا لاكتساب اللغة، فنجد الطفل في سنواته الأولى قد امتلك قاموس لغوي يحتوي على كم هائل من الكلمات وتعرفه على تراكيب وأساليب عدة دون أي تخطيط فالطفل يشعر بأهمية اللغة وحاجته إليها، فهي مرتبطة بمواقف حياته المختلفة ارتباطا تلقائيا غير مفتعل، دون شعوره أنها مفروضة عليه، وكل هذا يمهد للطفل تعلم اللغة دون بذل جهد، فعلاقة الطفل باللغة علاقة إنتاجية استمرارية(3)

يمثل أدب الطفل الدعامة الأساسية في تكوين الطفل عن طريق إسهامه في نموه العقلي والنفسي، الاجتماعي و العاطفي واللغوي، ويطور مداركه ويغنيه بالثقافة، ويوسع نظرتة للحياة، كما يقوم بإيقاض حسه وإطلاق خياله، إذ يلبي حاجاته إلى المعرفة واكتشاف العالم، بإضافة إلى أن الأدب يساعد على توفير ظروف النمو السليم للطفل وتكوينه لتحمل المستقبل بعزيمة ووعي.

أدب الطفل وسيلة تتيح للطفل الفرصة للحصول على المعارف والخبرات، إذ يقدم له خبرات لتشمل حكمة الإنسان، ولآماله وتطلعاته، فالطفل يميل إلى الحصول وامتلاك هذه المعارف، كما تكمن الأهمية العظمى لأدب الأطفال في إثراء لغة الطفل وذلك بتزويده بألفاظ وكلمات جديدة و توسيع معجمه اللغوي، كما أنه ينمي قدراته التعبيرية و التخيلية و يعودده على الطلاقة والانفتاح في أحاديثه(4).

اتفق أغلبية الأدباء و الباحثين الذين بحثوا في قضية اللغة و الأسلوب في أدب الأطفال أنه يجب مراعاة لغة الطفل وقاموسه اللغوي، وذلك حسب مراحل العمرية ومحاولة التنمية التدريجية لهذه اللغة، وهذا بدوره ينعكس في الأمور التالية:

- على صعيد الألفاظ و التراكيب اللغوية: يجب على المؤلف استخدام الألفاظ و التراكيب السهلة والابتعاد عن الغريب غير المؤلف لدى الطفل، وعدم الإكثار من التراكيب المجازية إلا ما كان عفويا مع اللجوء إلى تكرار الألفاظ والتعبير.

- على صعيد الجمل و تركيبها: يجب استخدام الجمل والألفاظ الدالة على المعاني الحسية، وتجنب المجرد المعنوي مع تجنب الجمل الطويلة، واستخدام جمل بسيطة والقصيرة.

- على صعيد الأساليب: فيجب أن تكون ذات أساليب واضحة وجميلة ودقيقة، والابتعاد عن الزخرفة والتصنع اللفظي الذي يكلف الطفل والابتعاد عن أسلوب التلميح و المجازات الغامضة والصعبة (5).

كما دعا بعض النقاد والأدباء إلى ضرورة الكتابة بالغة أدبية راقية، باعتبار أن الطفل وبفضل ملكته قادر على فهم وحفظ و تحليل المفردات و الجمل، يدعم هذا الرأي قول "سليمان عيسى": "... تعمدت الرمز و الصعوبة في الألفاظ و الغرابة في بعض الصور، وربما كانت بعض العبارات فوق سن الطفل، كل ذلك أتعده.. لإيماني بقدرة الطفل على الالتقاط و الإدراك بالنظرة..." (6).

2/ لغة السرد عند القاص "محمد الشنوفي":

تعتبر كتابات القاص "محمد الشنوفي" من أهم الأعمال الإبداعية التي أثبتت مقدرتها على الكتابة والإلتزام ببنياتها، سواء في القصص الموجهة للكبار أو الموجهة للطفل، و المتتبع للقصص الموجهة

للصغار سيلحظ أن لغة السرد عنده، تمتاز في معظمها بالسهولة والوضوح والبساطة، ولا تخضع في مجملها إلى تلك القوالب البلاغية العتيقة و النمط اللغوي القديم.

يعتمد القاص "محمد الشنوفي" على قاموس و معجم لغوي للألفاظ المألوفة عند الطفل، ويتجنب الألفاظ الوحشية والغريبة والمصتعصية والثقيلة في النطق والحفظ والفهم، حتى يتقرب أكثر من الطفل ولغته، لكن هذا لا يمنع أن يعتمد في بعض الأحيان بعض الألفاظ غير المتداولة حتى يحفز عقله على التفكير و يعودده على البحث ويثري قاموسه اللغوي أكثر، كما أنه لا يستعين بألفاظ من العامية أو الألفاظ اليومية، حتى يحفز الطفل على التفكير والفهم والشرح والتلقي و التفاعل والتخيل باللغة العربية الفصحى.

كما أن القاص "محمد الشنوفي" من خلال قصصه الخمسة الموجهة للطفل -" الفيل الصغير والعصافير، سمير والخطاف، حكاية عصفور، الحمار الذي فقد صبره، ديك العجوز دوجة"-، لم يستعن إطلاقا بشرح المفردات والألفاظ الصعبة مثل " القاص محمد مبارك الحجازي، ورايح خدوسي، وأحمد شوحان..."، ليفسح المجال أمام الطفل للبحث و التفكير و الاعتماد على النفس، وحتى لا يفسد على القارئ الصغير متعته في التلقي وقطع حبل الخيال و التصور، لكنه يستعين في معظم الأحيان بسياق متين وواضح ليسهل على الطفل شرح الألفاظ مع تكرارها في بعض الأحيان حتى ترسخ أكثر في قاموس اللغوي للطفل.

كما تتميز لغة السرد عند القاص " محمد الشنوفي" بسمة تكرار المعاني بقوالب لغوية مختلفة، حتى يضمن وصول المعنى و رسالة القصة بوضوح و بقوالب لغوية مختلفة، وهذا تأكيدا للقيمة المستهدفة، ونلاحظ من خلال المقطع السردى التالي: "...على هذه الشجرة ولدنا وتربينا، وأنشأنا صغارنا وقضينا أكثر أوقات لهونا، وغنينا أجمل الأغاني، وهي موطن آبائنا وعش أحلامنا، وهي في أخصب أرض، وبين أجمل الأشجار والأزهار، وهي أقوى وأعلى شجرة رأيتها في حياتي..." (7).

و يقول أيضا مؤكدا على قيمة الوطن ومكانته: ((..إن الوطن أئمن من الزمرد وأعلى من الماس، وهو لا يعرض في ساحة السوق، ولا يمكن شراؤه من التجار ولو بالذهب...)) (8)، ويقول أيضا: ((..إذا أردت النصيحة، فأفضل لك أن تعود إلى وطنك.)) (9)، ويجسد أيضا هذه الفكرة في قوله: ((..وبدأ حنينه إلى شجرة الزيتون موطنه الأول يتولد في قلبه مثلما يتولد العطر في أعماق الزهرة، فطار عائدا...)) (10).

نقل القاص "محمد الشنوفي" خيال الطفل إلى أماكن متعددة ومتنوعة، من خلال شخصية العصفور، الذي هجر موطنه (شجرة الزيتون) خوفا من القط، هذا المكان الذي ألفه و تربى في أحضانه وفي خيراته، لكن في كل مرة ينتقل إلى مكان معين يكتشف أن ليس هناك مكان يحتويه أكثر من وطنه، ليعود في الأخير إلى وطنه.

ولعل أن فكرة التكرار مستوحاة من شخصية الطفل ، لأن الطفل يكرر كثيرا ما يهيمه و ما يهتم به و ما يشغل تفكيره، فلجأ القاص إلى هذه التقنية للتقرب من شخصية و طريقة تعبير الطفل أكثر، يؤكد هذا القول الأديب المصري "كامل كيلاني" في قوله: ((...من المشاهد المألوفة أن الطفل إذ قص عليك خبرا، لجأ إلى تكرار الجمل، كأنه يثبت من معانها في ألفاظها المكررة، فلنكتب له محاكيا أسلوبه الطبيعي في تكرار الجمل والألفاظ ل نثبت المعاني ذهنه تثبيتا...)) (11).

1/2- الجمل القصيرة كتقنية بنائية في لغة "محمد الشنوفي"

اعتمد القاص "محمد الشنوفي" في قصصه الموجهة للطفل، جمل قصيرة متنوعة بين الفعلية والاسمية، وذلك خدمة للسرد، لأن طبيعة هذا النوع من الكتابة يتطلب هذا النوع من الجمل حتى يسهل فهمها واستوعابها، وتوصل المعنى في أقل زمن ممكن، وتلفت انتباه الطفل ولا تتعب تركيزه، مثل المشهد السردى التالي: ((...بعد أيام، نظفت الخطاف عشها القديم، وباضت فيه، ثم صار لها بعد مدة، فراخ...وكان سمير يتسلق العمود ويلقي نظرة داخل العش كلما صادف القط يتطلع إليه، وهو يموء ويمسح بلسانه الدقيق على أنيابه الصغيرة، الحادة، وكأنه يمني نفسه بأكل فرخ سمين من فراخها...)) (12).

استعان القاص "محمد الشنوفي" بتشكيل جميع نصوصه القصصية الموجهة للطفل، في لفظة مهمة وهذا حرصا منه على الفهم الجيد لنصوصه اللغوية، حتى يستطيع الطفل وبسهولة كبيرة قراءة النص قراءة صحيحة، وهذا يساعده على التلقي الجيد للنص، واكتساب رصيد لغوي سليم ومقيد نحويا، وينمي ذوقه اللغوي ويصحح مصطلحاته، وطريقة تركيبه للجمل.

استخدم القاص "محمد الشنوفي" اللغة المجازية و الصور البيانية في قصصه الموجهة للطفل، لكن بشكل ممتع ومنسق، لا يخل بالنص، ولا يضعه في خانة الصعب والمتعسر في الفهم، بل استعانة بالصور البيانية التي يستطيع الطفل فهمها بفضل متانة أسلوبها ودقتها، ويتذوقها الطفل جماليا، كما هو واضح في المثال السردى التالي: "...خيل إليه أن الأشجار كانت تضحك لها فتتمايل أغصانها، والأزهار ترقص أمامها مرحبة بها..." (13).

2/2- لغة الحوار و متعة السرد:

يعتبر الحوار من أنجع الوسائل لترتيب الأفكار وإيصالها للطفل، وبطريقة ممتع بدون الضغط على عقل الطفل، خاصة إذا كان الحوار يدور بين الحيوانات أو كائنات تثير فضول و خيال الطفل

الصغير، فمن خلال الحوار يكتشف الطفل الشخصيات وأحاسيسها ، و طريقة تعاملها في المواقف والحوادث، مما يساعد على دعم الطفل نفسيا و غرس فيه روح المشاركة، و أداب الحوار.

لنجاح هذا الأسلوب في التواصل، يشترط أن يكون الحوار بالغة بسيطة و مفهومة، و بجمل قصيرة، و منسجمة مع أحداث القصة و شخصياتها، يتصف بالفنية والجمالية.نمثل لهذا بالحوار التالي:

"...كان زعرور وقتها خارجا للبحث عنه، استوقفه وقال له في لهجة تدل على غضبه:

- أين تأخرت إلى هذا الوقت؟

- قرب الوادي.

- أسرح!

- تسرح في زرع الناس؟!

- بل كنت في طرفه أكل بعض الأعشاب.

وقال زعرور هازئا:

- ألم تمد شفتيك "الناعمتين" إلى الزرع؟

- مطلقا! إنما كنت أقرب منه، في بعض الأحيان!..فأنا مجبر، كما تعلم، على تدبر ما أكله، فأنت لا

تحرريني، من العمل إلا مع الغروب، وأبقى الليل كله أتلوى من الجوع..."(14).

كما نجد في قصص "محمد الشنوفي" نماذج من الحوار الداخلي للشخصيات، و هو من أهم الأساليب التي تعبر عن المحتوى الذهني للشخصية و ما يدور في عقلها و خيالها من أفكار و مفاهيم، و كمثال لهذا نستشهد بالحوار الداخلي الآتي: "...خطرت في باله فكرة! قال لنفسه:

- ما يمنعني من التجول بعيدا إلى ما بعد الغروب فأزاد شجاعة في عيون مولاتي؟..ثم من يكون الثعلب

هذا حتى يفرض علينا، نحن أمة الدجاج، كل هذا الخوف، و العودة كل يوم إلى الخم، قبل غروب

الشمس؟!..."(15).

ما نلاحظه على قصص "محمد شنوفي" الموجهة للطفل أن أسلوب الكتابة كان سهلا، يتسم بالبساطة والوضوح، وقد جاءت لغة السرد دقيقة مستمدة من القاموس اللغوي للطفل، أما الجمل فقد جاءت متوسطة، أي لا هي طويلة ولا قصيرة، كما أنها متسلسلة بمعنى أن كل جملة واردة تأتي لتوضيح جملة قبلها، أو ترمي إلى معنى آخر للدخول إلى جملة جديدة تعبر عن فكرة أخرى غير الفكرة السابقة، أما فيما يخص الظواهر اللغوية في القصة فقد جاءت لغته صافية ناصعة، حيث وردت بلغة فصيحة واضحة وسهلة وبسيطة و سلسة، يمكن لأي طفل فهمها، دون أي شرح جانبي.

القاص "محمد شنوفي"، أولى الاهتمام الكبير للقصة الموجهة للطفل من حيث اللمسة الفنية، التي حافظ بها على الشكل القصصي، ومدى تطابقه مع المضمون، مراعاتا منه للنظرة الفاحصة

لمقتضيات الأدب، من حيث " الأسس والقواعد البنائية المتكاملة. وقد تشكلت هذه البنية من جمل بسيطة وليست مركبة، تتألف من كلمات مألوفة" (16)، وهو لا يباعد بين ركني الجملة حتى تتواصل الأفكار في اتساق ونمو، وليس هناك جمل اعتراضية " تعوق هذا النمو وذلك الاتساق" (17)، كما أن الكاتب "محمد شنوفي" في وجهته هذه، نجد أنه يعيب الاهتمام بالمضمون على حساب الشكل، بل يركز على اللغة بدرجة الأولى بالموازات مع العناصر الفنية للقصّة، لأن هدفه توعية وتشدت الطفل، وتنمية الملكة اللغوية لدى القارئ الطفل.

3/ مخاتلة السرد في قصص "محمد شنوفي" الموجهة للطفل

القصّة في أدب الطفل هي شكل فني فيه مجال للمتعة والخيال، وفن القصّة من أحب ألوان الأدب للأطفال، ومن أقربها إلى نفوسهم، وهي عمل فني له قواعد وأصول ومقومات وعناصر فنية، متمثلة في " الحبكة الفنية، البيئة الزمانية والمكانية، والموضوع، والشكل والحجم" (18).

وفيما يخص هذه العناصر هي التي يجمع عليها أكثر الدارسين لأدب الطفل استنادا إلى فن القصّة العام، وعناصره الأساسية التي يعرفها الدارسون (19).

تعتبر البنية السردية من أهم البنى المشكلة للخطاب القصصي، لأنها تجمع كل العناصر الفنية المشكلة للقصّة، و البنية السردية للقصص الجزائية الموجهة للطفل، بنية تنطلق من الخارج أي الفضاء المحيط بالنص إلى الداخل، أي المتن الحكائي ككل، بطريقة واضحة مستعينا بالغلّاف الذي يحتوي غالبا على صور ملونة، تمثل بذاتها لغة سردية صامة، يستعين الطفل بها لفهم القصّة، وفتح المجال أمام مخيلته الإبداعية لتساعده في بناء النص، وكذلك تسهل له ربط العنوان مع محتوى النص السردية.

اعتمد القاص "محمد شنوفي" في مجمل قصصه الموجهة للطفل، بنية سردية نظامية تتناسب والمستوى الفكري للطفل، حيث تجسد هذه البنية علاقة الأجزاء السردية مع بعضها البعض، مشكلة سياقها العام حيث تقدم المقاطع السرية عناصرها الفنية " الوصف و الحوار و العقدة و الشخصيات و المكان و الزمان..."

استعان الكاتب برؤية سردية بسيطة تتوافق والمرحلة العمرية للقصّة، لذلك نجده يستعير صيغ السرد الذي يحقق الغاية التداولية، ولعل بساطة هذه البنية مراعاة للخصائص النفسية والعقلية للمتلقى، يجعل رؤية السرد تنطلق الراوي كلي العلم بالاستعانة بضمير الغائب مثل ما هو وارد في المقطع السردية: "...كان لعجوز اسمها دوجة ديك ضخّم يزينه عرف كبير، وجناحان كأنهما أشرعة

سفينة. وكان هذا الديك الضخم فظا، مغرورا. وكانت صاحبتة نحيلة الجسم، هادئة الطبع، تدب على الأرض برفق. لكن إذا ما اشتكت إليها إحدى جاراتها ظلم ديكها وتسلطه على دجاجاتها، انقبض صدرها، وزال منها هدوءها، وأسرعت إلى بيتها لا تغادره حتى تزورها تلك الجارة وتعتذر إليها..." (20).

أما السرد من خلال استعمال ضمير المتكلم أي الرؤية المصاحبة، فلم يلجأ لها القاص كثيرا في قصصه الموجبة للطفل، أو تكاد منعدمة لضرورة السرد لها، ولعل سبب ذلك هو ما يتطلبه هذا الضمير من خيال و تنوع و تنقل كبير بين الشخصيات، اعتمد " محمد شنوفي" هذا النوع من الصيغة السردية في قصته " الحمار الذي فقد صبره"، عندما فتح المجال أمام شخصية الحمار ليعبر عما يدور في عمقه من أحاسيس فهو بهذه الطريقة يجعل التواصل مباشر بين الشخصيات الحيوانية ككائنات ورقية و لطفل، حتى يجيب على بعض الأفكار الغريب بالنسبة للطفل التي تتشكل بعدم القدرة على التواصل مع الحيوانات ككائنات واقعية، كما أن لو عبرت شخصية صاحب الحمار على هذه الأحاسيس لما كانت لها نفس الأثر على إحساس الطفل القارئ، يقول القاص: "... كنت أقرب منه، في بعض الأحيان!...فأنا مجبر، كما تعلم، على تدبر ما آكله، فأنت لا تحررني، من العمل، إلا مع الغروب، وأبقى الليل كله أتلوى من الجوع فلا أجد أمامي، في الملعف، حفنة شعير أو تبين، مع أني أتحمّل أشغال البيت وحدي، فأنا من يحملك إلى السوق، ومن يهرول طول النهار، ببراميل الماء بين النبع والبيت. وإذا جاء الخريف فأنا من ينقل السماد إلى الحقول، ويحرث الأرض. وإذا جاء الصيف فأنا من ينقل الغلال إلى البيدر... في حين تنعم أحمره أخرى، في هذه القرية، بالراحة..." (21).

1/3- دور الشخصية في البناء السردى لقصص " محمد شنوفي"

تعتبر الشخصية عنصرا هاما في القصص الموجبة للطفل، إذ أننا لا يمكننا أن نتصور قصة دون القائم بالفعل أي الحدث، فهي ((كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشرك في الحدث فلا ينتهي إلى الشخصيات، بل يكون جزء من الوصف، الشخصية عنصرا مصنوع، مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها)) (22).

تعتبر الشخصية من أهم عناصر القصة و أكثرها تأثيرا في الطفل ((بل ربما المحور الأساسي في معظم قصص الأطفال ولذا لا بد من بذل جهد من المبدع لرسم شخصيات القصة بعناية، بحيث تتحقق أهداف القصة، وتتناسب مع الأحداث، تتصرف وتتحرّك وفق ما تقتضيه طبيعة الحياة الواقعية، والطفل بحاجة لرؤية الشخصية أمامه في القصة حية مجسمة، وأن يسمعها تتكلم بصدق وحرارة وإخلاص، حتى يرى فيها النموذج الذي يحتذيه فتترك أثرها فيه سلبا أو إيجابا)) (23).

تعتبر شخصية " العصفور الخائف" شخصية رئيسية ومحورية في قصة " حكاية عصفور"، إعتدتها القاص بطريقة تحليلية مميزة، وأعطائها هوية خاصة ، حيث رحل به إلى أماكن عديدة بحثا عن الأمن والأمان فيقول: ((...كل ما أطلبه، أيها البحر راحة البال، فهل من سبيل إلها...)) (24)، لكنه لم يجد مكان يحتويه أكثر من وطنه يقول: ((...صمت العصفور وقد طغى عليه الشعور بالحزن والضياع، وأدخل رأسه تحت جناحه حتى غلبه النعاس ونام..وبدا حنينه إلى شجرة الزيتون موطنه الأول يتولد في قلبه مثلما يتولد العطر في أعماق الزهر فطار عائدا..)) (25)، وهذه الشخصية تمثل المواطن الذي يشعر بالتهديد في وطنه، فيضطر للهروب إلى أماكن أخرى بحثا عن استعارة وطن، لكن حبه لوطنه و شعوره بهويته ووطنه، يحول دون ذلك فلا يهنأ بالعيش بعيدا عنه فيعود في نهاية المطاف.

أما باقي الشخصيات، فإننا لم نلمس أي اهتمام بها من حيث الوصف الخارجي و الداخلي، ولم يكتف الحديث عنها، ولم يتعمدها بالوصف الدقيق، وذلك للتحكم الفني في سير القصة، و اجتناب ما يوقف السرد و يبطله، حتى لا يطيل في القصة و ينحاز عن الهدف الأساسي، و حتى يركز الرؤية على العصفور و ما يحمله من قيمة فنية.

تعتبر شخصية "ديك العجوز دوجة"، شخصية محورية في قصة " ديك العجوز دوجة"، رسمها القاص بطريقة خاصة، يقول القاص ((:..ديك ضخم يزينه عرف كبير، وجناحان كأنهما أشرعة سفينة)) (26)، ((وكان هذا الديك فظا مغرورا)) (27)، وهو ديك متباه بنفسه، معتد بها ، يبدو ذلك من خلال المقطع السردى ((..فهو كان يعتقد أنه الديك الأقوى في القرية ولا بد له من تفضيل وتمييز)) (28)، ومن خلال تتبعنا لشخصية الديك، تبدو شخصيته نامية متطورة، إذ يتحول الديك في نهاية القصة من ديك أناني معتد بنفسه ، ظالم ومغرور أناني و متسلط، إلى ديك مكسور يشعر بالخجل، ومن كسول إلى نشيط يستيقظ مع باقي الديوك لمصاحبتها إلى المزرعة.

أما بخصوص باقي الشخصيات فإننا نجد القاص لم يهتم بها كثيرا، على خلاف شخصية العجوز دوجة، لأنها بها علاقة قريبة جدا مع الديك، وهي من عززت لديه الغرور والتكبر بتميزه عن باقي الديوك، وهي الشخصية التي يسعى الديك دائما إلى لفت انتباهها و الحفاظ على مركزته عندها، أما باقي الشخصيات لجأ القاص لها لتبين الفرق بينها وبين الشخصية البطلة، في مقارنة مستمرة من حيث النشاط و السلوك و حتى الوصف الجسدي.

رسم القاص شخصية الحمار في قصته " الحمار الذي فقد صبره"، بطريقة تمثيلية في قوله: ((ألم تمد شفتيك الناعمتين إلى الزرع...أنا مجبر على تدبر ما أكله...أتحمل أشغال البيت وحدي، فأنا من

يحملك إلى السوق،..حمار مثلي يجتمع عليه التعب و الجوع، فلا يمكن أن تراه إلا مهزولا ضعيفا...شهب الحمار ولا شك أنه كانت في عينيه دموع وهو يسترجع صورة التعاسة في حياته..(29).

شخصية الحمار في هذه القصة تمثل بصورة إستعطافية مثيرة للشفقة أحيانا، و بصورة هزلية تارة أخرى، حسب رؤية الشخصية، لأن القاص صور لنا الشخصية من منظور شخصي للحمار في سرد معاناته مع صاحبه، ومقارنته مع باقي الأحرمة التي تنعم بالراحة، وحتى الحيوانات الموجودة معه في نفس المزرعة تحظى بمعاملة طيبة وبأكل شهوي ومميز، و من منظور زعرور الذي لا يعير أي اهتمام بلحمار ولا يعيره أي قيمة بل يورث صورته الدونية للحمار لأبنائه مثل ما هو وارد في القصة.

2/3- المكان وعلاقته بالشخصيات في قصص "محمد شنوفي"

يعتبر المكان عنصرا مهما في القصة، فلا يمكن أن نتصور حدثا بدون مكان لوقوعه وشخصية تقوم به، ويعتبر ((دعامة من دعامات البناء القصصي إذ يساعد على التفكير و التركيز والإدراك العقلي للأشياء و البنية التي تنظم مع الأحداث و الشخصيات في وحدة فنية متكاملة)) (30).

يرتبط الإنسان بالمكان الذي يحتويه، فقبل ولادته يرتبط بالرحم الذي نشأ فيه، وبعد ولادته يرتبط بفضن أمه، وبعد ذلك يرتبط ببيته كماوى له و المدرسة كمكان يتعلم فيه وهكذا يتسع المكان حتى يشمل الوطن، إلى غير ذلك من الأماكن التي يرتبط بها الإنسان في حياته.

المكان في القصة ينتقل من خلال الحدث و الشخصيات ((من عالم الركود و السكون إلى عالم الحركة والحياة، عالم مفعم بالحضور والخلق، الأمر الذي يكسب كونه الدلالي وقيمه الرمزية لأنه أساسا مرتبط بخطية الأحداث وبمميزات الشخصيات، وهذا الارتباط هو الذي سيحقق للقصة انسجامها وتماسكها)) (31)، تتطابق الشخصية و المكان الذي يحتويها، ويصبح تعبيرا مجازيا عن الشخصية القصصية، حيث يصبح المكان امتداد لصاحبه، المتراكمة، ويصبح المكان بؤرة للمشاعر و الأحاسيس و الذكريات، وعليه يتقمص المكان شخصية صاحبه ويتجذر فيه.

شجرة الزيتون: تعتبر شجرة الزيتون من الأماكن الأساسية في قصة "حكاية عصفور"، وهي مكان مفتوح مغلق في نفس الوقت، مكان مغلق بالنسبة لمن يعيش داخلها و مكان مفتوح لمن يعيش فوقها، وبالنظر إلى شخصيات القصة فإنه مكان مفتوح، مفتوح لدرجة شعور سكانها بالتهديد و عدم الأمان.

شجرة الزيتون بالنسبة لشخصية العصفور وهو الشخصية البطلة للقصة، الوطن الذي ولد فيه و ترعرع في أحضانه، وعلاقته به علاقة حب متبادل، لكن القط فرهود أزعج هذه العلاقة الحميمة، مما دفع العصفور للتفكير في الرحيل ويتضح هذا من خلال المقطع السردى: ((.. إن المواطن

الجميلة كثيرة وإذا ما هاجرنا فسوف نعثر على ما هو أجمل فالأرض واسعة والجمال فيها لا حدود له، أما الألفة فمسألة تحتاج إلى وقت فقط وكذلك أمر اكتساب الأصدقاء والخلان..)) (32)، وهنا ظهر حزن شجرة الزيتون بعد تفكير العصفور في الرحيل عنها ((ولامس الحزن قلب الشجرة وهي ترى أحد أبنائها الذي تربى في دفتها يرحل عنها..)) (33)، لكن في نهاية القصة يعود العصفور إلى وطنه بعد رحلة طويلة في البحث عن وطن بديل، لكن مشاعر الشوق والحنين ترغمه على العودة.

يشارك العصفور مشاعر الحب والانتماء إلى شجرة الزيتون -الوطن-، شخصية العصفورة المسنة، ويتضح من خلال النص السردى أنها متعلقة بشجرة الزيتون أكثر من باقي الشخصيات، من خلال قولها ((...على هذه الشجرة ولدنا وتربينا وأنشأنا صغارنا وقضينا أكثر أوقات لهونا، وغنينا أجمل الأغاني، وهي موطن أبائنا وعش أحمالنا، وهي في أخصب أرض، وبين أجمل الأشجار والأزهار، وهي أقوى وأعلى شجرة رأيتها في حياتي..)) (34).

يوضح المقطع السابق مدى تعلق العصفورة المسنة بشجرة الزيتون، والنظرة الجمالية والعاطفية لها، وربما تسمية القاص لها بهذه التسمية ليكشف لنا أن التقدم في العمر يوقد الحنين إلى الوطن في قلب الإنسان .

المرج الأخضر: مكان مفتوح علاقته بأبي الحناء علاقة انتماء فهو موطنه الذي لا يسمح لأحد بأن يزاخمه فيه إذ اعجب العصفور الصغير به فظن أنه بإمكانه أن يستقر فيه لكنه فوجئ، بأبي الحناء الذي قام بطرده بقسوة، وهذا يعكس حب شخصية أبي الحناء لوطنه ودفاعه المستميت عنه، وهذه رسالة غير مباشرة للعصفور الذي تخلى عن وطنه بسهولة، تاركاً خلفه أرضه ومنبته الأول.

البحر: مكان مفتوح شاسع، يوجي بلغموض، وهو بالنسبة للعصفور الصغير، منظر مريح ممتع ومصدر نسيم عليل، ولكنه فوجئ في آخر القصة بالوجه الآخر له وهو الاضطراب و الرهبة، ما جعل حلمه في الحصول على وطن هادئ يتبخر.

دارت أحداث قصة "ديك العجوز دوجة"، في مكانين مختلفين، داخل المزرعة و خارجها، فالمزرعة تمثل مكان مغلق يوفر الأمان والعيش الرغيد، فهو بالنسبة للديك و الدجاج و الكتاكيت والديوك الأخرى مكان يلتقطون فيه الحب ومأوى يحتمون به ، فهذا المكان يشعرهم بالأطمئنان وخارجهم يشعرون بالتهديد والخوف، لذلك نلاحظ دخول كل الدجاجات إلى المزرعة في وقتها المحدد خوفاً من الثعلب.

البيت: في قصة "سمير والخطاف"، مركز كل الأحداث فمعظم الشخصيات تعيش فيه وتتفاعل من خلاله، وهو مكان مغلق يرمز للأمان يعيش فيه كل من سمير و أمه وأبيه و القط فرهود، وجدت فيه الخطاف العائدة من الهجرة مأوى دافئاً وأمناً، ووجد فيه القط فرهود رغد العيش والدلال، وهو مأوى لأسرة سمير، يحمهم من برد الشتاء وحر الصيف.

الأماكن التي تعاشها قصص "محمد شنوفي" الموجه خصيصا للطفل، أماكن متنوعة محصورة جدا فيما يلامسه الطفل من خلال ممارساته اليومية، فهو يحصر المكان حتى يوسع الفكرة، فلا يخلق لطفله أماكن بعيدة ولا متنوعة، حتى يستوعب الطفل فكرته، لكنه في نفس الوقت يشاركه أماكن قريبة من ميولاته مثيرة لفضوله انتقالا من البيت الذي يعيش فيه، إلى خارج البيت من خلال الحقول، والبحر، والمزارع...

3/3- الزمن و السرد في قصص "محمد شنوفي":

الزمن من أهم العناصر التي تنبني على أساسها القصة، فلا يمكن أن نتصور حدثا روائيا خارج إطار الزمن، فهو يشكل القناة التي تنكشف عبرها كل الخبرات والتجارب الماضية المهمة و الخطيرة، في حياة الكاتب والقارئ معا، ونقطة انطلاق عندما يصبح التعبير عن الزمن قوة ديناميكية تدفع بالأحداث إلى التطور والنمو.

الزمن في القصة عنصر ضروري جدا، إذ من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه، بينما قد يستحيل علينا ألا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما بزمن الماضي أو المستقبل، ولذلك تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه(35).

تنتج المفارقات الزمنية في القصة من خلال وقوع حدثين قصصيين أو أكثر في وقت واحد، فلا يستطيع الراوي سرد الأحداث في نفس الوقت، لذلك يلجأ لتكسير خطية السرد، وإلغاء تسلسل وترتيب الأحداث، حيث ((تزامن الأزمنة عبر حكاية واحدة حيث يمكن أن تجري عدة أحداث دفعة واحدة، ولكن النص السرد لا يستطيع استيعابها جملة واحدة، فيضطر إلى عرضها متتابعة، الواحدة تلوى الأخرى ومن هنا تأتي ضرورة البتر الطبيعي للأحداث، فيقوم الكاتب بعرض الأحداث وفق تقنيتين، الأولى تنطلق من زمن الحاضر إلى الوراء وتسمى بالاسترجاع، أما الثانية فتتجه من الحاضر إلى المستقبل وتسمى الاستباق)) (36).

فالمفارقات الزمنية تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع أو استباق حدث قبل وقوعه(37)، فالمفارقات إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية، أو تكون استباقا لأحداث ماضية (38).

وظف القاص "محمد شنوفي" تقنية الاسترجاع في كل قصصه الموجه للطفل، ويظهر ذلك من خلال المقطع السردى ((... ورأى في نومه حياته الماضية رأى نفسه فرخا صغيرا في ربوع شجرته، وتفكر أول مرة خلق فيها فوق الحقل الفسيح وكانت فرحة أمه كبيرة، وتعرف على الإنسان سيد المخلوقات،

الذي يفلح الأرض ويزرعها ويغرس الورود، والأشجار المثمرة...)) (39). والاسترجاع هنا استرجاعا خارجي لأحداث وقعت في زمن يسبق زمن السرد.

كما استعان الروائي بالاسترجاع الداخلى مثل المقطع السردى الأتى: ((..أثناء غيابنا تسلل هذا الثعبان إلى عش الخطاف، لكن فهروا تفتن له، وعاركة بشجاعة كبيرة واستطاع أن ينشب فيه أنيابه غير مبال بالخطر...)) (40). فلأم سردت حدثا وقع بعد بداية زمن السرد.

أما بالنسبة لتقنية الاستباق فإننا نعتز عليها في قصص "محمد شنوفي"، لكن بنسبة قليلة مقارنة مع الاسترجاع، واستعماله يكون للتشويق، وإثارة انتباه الطفل، مثل ما هو وارد في المقطع السردى الموالي: ((.. لكنك ستكتشف يا صغيري، مع الوقت، أنك تستطيع أن تقوم بأشياء كثيرة لا تستطيع العصفير أن تقوم بها...)) (41)، أيضا في قوله: "...تذهب إلى قرية ((بياضة" وتخفي الحمار عند أخي، وتدعي أمام القاضي أنك بعته من زمان، وبعد مدة تسترد حمارك فيبدو وكأنك اشتريت غيره!...)) (42).

4/3- القيم كمضمون متعلق بالبناء السردى للقصبة:

يلعب أدب الطفل بجميع أنواعه، دورا هاما في غرس القيم في الطفل، وتعد القصبة من أبرز هذه الأنواع قدرة على غرس القيم في الأطفال، لانجذابهم إليها نظرا لأسلوبها الممتع والشيق، ولذا فعلى القاص أن يشحن قصته بالقيم الإيجابية حتى ترسخ في ذهن الطفل ووجدانه، ويحاول تجنب القيم السلبية، التي قد يتبناها الطفل دون وعي منه.

ضمن القاص "محمد شنوفي" قصصه، قيما تربوية متنوعة، وبنسب متفاوتة، مراعى المستوى العقلي للطفل، حيث كانت القيم الوطنية الأكثر ورودا في نصه، وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على حب القاص لوطنه، ومحاولته لترسيخ القيم الوطنية والهوية في عقل الطفل وتربيته على حب الوطن والتضحية في سبيله، واهتم أيضا بقيمة حب الناس ونشر العدالة، إذ تعتبر العدالة من أهم القيم الأخلاقية في المجتمعات المتقدمة، فمجتمع يسوده العدل هو مجتمع آمن ومستقر ومزدهر.

حظيت قيمة حب الناس، بأكبر نسبة في مجموعته القصصية، وتعتبر هذه القيمة من القيم الهامة في المجتمع، فمجتمع يسوده الحب هو مجتمع متماسك مترابط، وكذلك قيمة الجمال، وهي قيمة هامة في تنشئة الطفل، إذ تنمي فيه الإبداع، وإحساسه بالجمال، كما استحضرت قيمة الأخلاق فهي قيمة ضرورية في أي مجتمع، فمجتمع بدون أخلاق هو مجتمع هش ومتفكك.

4/ الصورة المرافقة وعلاقتها بالمتن السردى للقصص:

تلعب الصورة دورا مهما في نجاح قصص الأطفال أو فشلها، وتزيد أهميتها كلما كان الطفل أصغر، وأقل معرفة بالقراءة، إذ يكون الرسم هو اللغة المعبرة، فتساعدهم على تكوين فكرة عما يقرؤون، ومن ثم يقل عدد الصور كلما كبر الصغير، وتقدم في العمر.

يكثر الاهتمام بالصورة في قصص الأطفال، لما تنطوي عليه من عناصر التشويق، وما في ألوانها من سحر وجاذبية تشد الطفل إليها، وما تصوره له من حوادث وشخصيات، فتساعد خيال الإيهام عنده على تخيل ما تصوره القصة، وتتحدث عنه وكأنه حدث بالفعل(43).

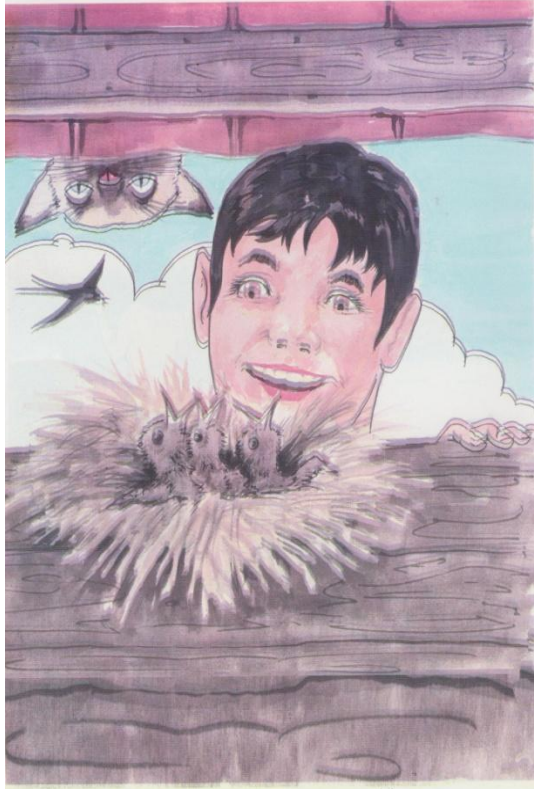
تساعد الصور على تشخيص الحيوانات والأشياء، فلکم يدخل البهجة والسرور إلى قلب الطفل، وقد يرى الأرنب يرتدي حلة جميلة، أو يحمل مظلة، أو الكلب بربطة عنق ويحمل عصا. (44). وتلعب الصور دورا بارزا في تعليم الطفل وتعريفه على بيئة من البيئات، أو شكل شعب من الشعوب، أو نوع من الأشجار، أو أزي عصر من العصور التاريخية، أو الدول المختلفة في العصر الحديث، مما يتطلب من الرسام، أن يكون على قدر كاف من العلم والخبرة بالأطفال والرسوم المناسبة لكل مرحلة عمرية من مراحل الطفولة المختلفة، إذ لا يكفي أن يكون الفنان شهيرا في عالم الكبار ليرسم الصغار، ويمكنه الاستعانة بالمؤلف أو بمخرج الكتاب، أو بأحد علماء النفس، أو الخبراء في مجال الطفولة، إن لم تكن لديه الدراية الكافية في عالم الطفولة (45).

إذ لا يكفي الاعتماد على التجسيد الفني في القصص من خلال اللغة فقط، وحركة السرد، بل لابد من الاستعانة بعدد من العوامل، فالوصف اللغوي يظل غير دقيق، فاللغة قدرات خاصة تعجز عن حصر الصورة الدلالية، كما أن إدراك المرء محدود، والخبرات تختلف وتتنوع من فرد لآخر (46).

فقد كلفت مجلة أمريكية ثلاثة رسامين من ذوي القدرات العالية برسم الحيوان أكل النمل، ولم تكن لدى أي منهم خبرة أو أدنى معرفة بشكله، فوصفته المجلة لهم، كما ورد في الموسوعة البريطانية من أنه حيوان قوي، ظهره أحذب، أطرافه قصيرة، فرسم كل واحد منهم رسما يختلف عن الآخر، ويختلف عن الحقيقة، الأمر الذي يدلنا على أن الوصف اللغوي مهما كان دقيقا، إلا أنه لا يمكن أن يعبر تعبيراً كاملاً عن الشيء (47)، لذلك الوصف اللفظي يحتاج إلى الوصف الخطي -صورة- لتسانده وتساعد، فلو تحصل كل رسام على صورة لآكل النمل، لما تباينت الرسوم الثلاث.

كما تلعب الرسوم والصور دورا في إثارة اهتمام الطفل، وجذب انتباهه، واستمراره في القراءة، لما فيها من عنصر التشويق، تتيح للطفل التماهي مع المواقف، دون أن يشعر أنه يتلقى موعظة، أو إرشادا، أو توجيها، كما تعمل بعض القصص على تنمية جمالية اللون عند الصغير، بالإضافة إلى الفائدة التي يخرج بها من القصة، مما يربي عنده الذوق الفني والحس الجمالي.

لعبت الصور في قصص "محمد شنوفي" الموجهة للطفل دورا في سرد القصة، وذلك بإحالة الصور لتوضيح المعنى أكثر، مما يترك فسحة من التفكير للصغير، وإن كانت هذه الصور في بساطتها تتناسب مع مستوى الطفولة، الأمر الذي يسر على الطفل القراءة، ويتمتع بجمال الألوان والرسومات. كما أن الصور كانت ناجحة ومناسبة كقصة "سمير والخطاف"، حيث الصور تلفت نظر الصغير وتجذبه بخفة ظلها، كما كانت حيوية معبرة، وواقعية تنبض بالحياة، وصادقة، تقترب من الطفل، وتقترب من روحه، وتعبر عن الحدث بالرغم عن بساطتها.



صورة من قصة "سمير والخطاف"

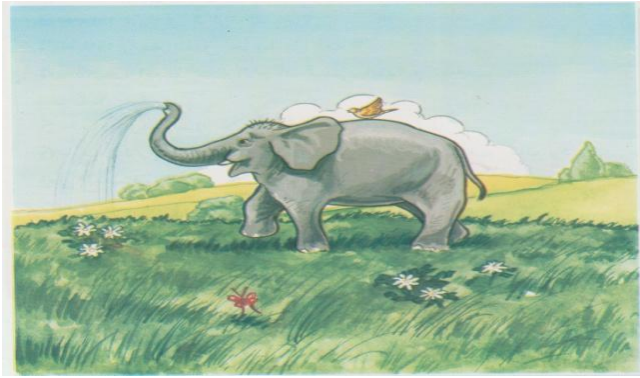
في قصة "حكاية عصفور"، تروي حكاية العصفور الذي رحل عن موطنه -شجرة الزيتون-، بسبب تهديد القط فرهود، وفي رحلته للبحث عن وطن بديل، تنقل إلى أماكن كثيرة، إلى أن قرر أن يعيش بمحاذاة البحر، بعدما أغراه بجماله وهدوئه، لكن فاجأه في يوم من الأيام بتقلب جوه، هذا ما أثار حنين العصفور إلى وطنه، ليقرر بعدها العودة، كل هذه المراحل صاحبها صور تعبر عن الحدث، لكن الملاحظ أن الصورة لا تعبر بدقة عن الأحداث والشخصيات، فمثلا صورة شجرة الزيتون الكبيرة و

القديمة، تظهر في الصورة وكأنها شجرة حديثة النشأة، أما القط فرهود في الصورة بدا بعيدا عن الشجرة، وكأنه يذهب إلى الاتجاه المعاكس ينظر إلى عصفورين فوق الأزهار، وهذا الصورة لا توصل المعنى المراد ، والصور تمثل بطريقة بسيطة جدا، لا تجذب انتباه الطفل كثيرا، وهذا الخلل الواقع بين الصورة و القصة، لا يوضح المعنى المراد.



صورة من قصة "حكاية عصفور"

في قصة "الفيل الصغير والعصافير" تبدأ الحكاية بتأطير الحدث، من خلال وصف حالة الفيل وهو يتجول في الحقول، ويعتمد الكاتب نمط معين في مجمل قصصه، وهو تقديم صفحة للسرد اللغوي للحكاية، ويصاحبه بصورة توضيحية، لذلك نلاحظ تقابل النص مع الصورة، وكأنه يضع الطفل في الإطار المناسب، والملاحظ أن هذه الصور كانت متناسبة تماما مع طبيعة القصة، من حيث الرسومات و الألوان، فهي تظهر جمال الصورة من خلال القيمة المبتغاة، وتظهر العكس عندما تظهر قيمة سلبية، فتجسد صورة الفيل بطريقة مخيفة وهو يحاول تدمير العش وكذلك صورة عناصر الطبيعة متعاطفة مع العصفور ، فيصور الرسام الحقول يابسة و الأنهار جافة، لكن عندما يتراجع الفيل وتظهر القيمة الايجابية ، يتغير الوضع وتظهر صورة الفيل و الحقول جميلة جدا.



صور من قصة "الفيل الصغير والعصافير"

الخاتمة:

في الأخير ومن خلال ما جاء في هذه الدراسة، يمكن القول أن القاص الجزائري "محمد شنوفي"، تعامل مع القصص الموجهة للأطفال بطريقة مختلطة بين اللغة و السرد ، فهو لم يتخلى عن اللغة في سبيل المضمون، كما أنه لم يتخلى عن المضامين والقيم لصالح اللغة، بل زاوج بين الاثنين بطريق فنية، تخدم براءة الطفولة ولا تخل بفنية الأدب.

الإحالات:

- (1) نصيرة لعموري، مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري، مجلة كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة ألكلي محمد أولحاج بويرة، العدد 14، سنة 2013، ص 9.
- (2) المرجع نفسه و الصفحة نفسها.
- (3) سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، دار الميسر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص 286/285.
- (4) أحمد عبده غوص، أدب الطفل العربي، الشامي للنشر والتوزيع، مصر، 2000، ص 23/21.
- (5) كفايات الله همداني، أدب الأطفال دراسة فنية، مجلة قسم العربي جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد 17، سنة 2010، ص 151.
- (6) عبد العزيز المقالح، الطفل و الكتاب، مجلة الموقف الأدبي، سوريا 1975، ص 159.
- (7) محمد الشنوفي، حكاية عصفور، منشورات دارابن العربي، ط1، 2002، ص 3.
- (8) المصدر نفسه، ص 7.
- (9) المصدر نفسه، ص 13.
- (10) المصدر نفسه، ص 16.
- (11) أنور الجندي، كامل كيلاني في مرآة التاريخ، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، 1965، ص 250.
- (12) محمد الشنوفي، سمير والخطاف، دار مدني للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 7.
- (13) محمد الشنوفي، الفيل الصغير، دار مدني للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 3.
- (14) محمد الشنوفي، الحمار الذي فقد صبره، دار مدني للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 3.
- (15) محمد الشنوفي، ديك العجوز دوجة، دار مدني للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 4.
- (16) سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، عمان الأردن، ط1، ص 162.
- (17) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
- (18) عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال- دراسة تطبيقية-، عمان الأردن، ط2، 1988، ص 38.
- (19) محمد حسن بريغش، أدب الأطفال " أهدافه وسماته"، ب بيروت، ط2، 1996، ص 216.
- (20) محمد شنوفي، ديك العجوز دوجة، مصدر سابق، ص 3.
- (21) محمد شنوفي، الحمار الذي فقد صبره، مصدر سابق، ص 3.
- (22) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012، ص 113.
- (23) محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996، ص 219.
- (24) محمد شنوفي، حكاية عصفور، مصدر سابق، ص 11.
- (25) محمد شنوفي، حكاية عصفور، مصدر سابق، ص 16/15.
- (26) محمد شنوفي، ديك العجوز دوجة ، مصدر سابق، ص 3.
- (27) محمد شنوفي، ديك العجوز دوجة، مصدر سابق، ص 3.
- (28) محمد شنوفي، ديك العجوز دوجة، مصدر سابق، ص 3.
- (29) محمد شنوفي، الحمار الذي فقد صبره، مصدر سابق، ص 4/3.
- (30) أوريدة عبودة، المكان في القصة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، 2009، ص 31.

- (31) أوريدة عبودة، المكان في القصة الجزائرية الثورية، المرجع نفسه، ص 110.
- (32) محمد شنوفي، حكاية عصفور، مصدر سابق، ص 5
- (33) محمد شنوفي، حكاية عصفور، مصدر سابق، ص 9
- (34) محمد شنوفي، حكاية عصفور، مصدر سابق، ص 3
- (35) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص 103.
- (36) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "تقنيات السرد"، عالم المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الكويت، 1992، ص 188.
- (37) محمد بوعزة، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم، دار العرب للعلوم ناشرون ودار الاختلاف، 2010 ص 88
- (38) حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 74.
- (39) محمد شنوفي، حكاية عصفور، مصدر سابق، ص 16/15.
- (40) محمد شنوفي، سمير و الخطاف، مصدر سابق، ص 11.
- (41) محمد شنوفي، الفيل الصغير والعصافير، مصدر سابق، ص 6/5
- (42) محمد شنوفي، الحمار الذي نفذ صبره، مصدر سابق، ص 3
- (43) نجيب أحمد، أدب الأطفال عالم وفن. دار الفكر العربي، 1994، ص 221.
- (44) ينظر، المرجع نفسه، ص 222.
- (45) ينظر، المرجع نفسه، ص 227.
- (46) ينظر، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص 114.
- (47) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.